له دون سائر الانبياء عليهم السلام وسمى القرآن مثاني لان القصص
تثنى فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة
والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال تعالى وانزلنا
اليك الذكر الآية وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا
ونذيرا وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الآية
قال القاضي ابو الفضل فهذه من خصائصه عليه السلام وقال تعالى
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم و
بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه الصلوة
والسلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين
من انفسهم اي ما انفذه عليهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم
السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس و
ازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده
عليه السلام تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج في الآخرة وقد
قرئ وهو اب لهم ولا يقرأ به الآن لمخالفته المصحف وقال تعالى
وانزل عليك الكتاب والحكمة الآية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل
لما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التي
لم يحتملها موسى عليه السلام الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا
وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم
ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان
خصال الجمال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته
الجبلة وضرورة الحيوة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب
الى الله زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين و
منها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار
ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقه وجمال صورته

صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه
واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم
ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حيوته اليه من غذائه ونومه
وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد يلحق هذه الخصال الآخرة
بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها
وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة
الاخروية فسائر الاخلاق العلية والآداب الشرعية من
الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع
والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروة والصمت
والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخوا
اخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق والعقل وقد يكون من
هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس و
بعضهم لا يكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من
اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى و
يكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله تعالى و
الدار الآخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب
العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها
فصل قال القاضي ابو الفضل اذا كانت خصال الكمال و
الجلال ما ذكرناه ورأينا الواحد منا يتشرف بواحدة منها او
اثنين ان اتفقت في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة
او علم او حلم او جاه او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره و
باسمه الامثال فيتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة
وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر
من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه عد ولا يعبر
عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)